الفارابي اللغوي

- تحقيق كتابه : ديوان الأدب -I-

الدكتور أحمد مختار عمر

ننشر هذا القسم من مقدمة الدكتور احمد مختار عمر لتحقيقه كتاب «ديوان الادب» تأليف ابراهيم بن اسحق ابن ابراهيم الفارابي (اللغوي) . ويليه القسم الثاني في العدد القادم

— اللسان العربي —

مقدمة المحقق

كان الفارابي من علماء الطليعة في اللغة ؛ وزائدا من الرواد المعجبين الذين أسهموا في نشأة المعاجم العربية ونهضتها ، وحددوا معالم السبيل لمن بعدهم ، فقد كان قرينا للأزهري ومن معاصريه ، وهو الذي ابتكر نظام الباب والفصل الذي أخذه عنه تلميذه الجوهري واشتهر به ونسب اليه ، وعد من أجل ذلك صاحب مدرسة في المعاجم العربية . ولو انصف الناس واعترفوا بالفضل لنويه لردوه للفارابي وجعلوه هو صاحب هذه المدرسة. وهو بالاضافة الى ذلك أول من ألف معجما جامعا مرتبا على نظام الابنية ، فكتابه يعتبر القمة في هذا النوع من البحوث .

ومع ذلك لم يلق الفارابي من الباحثين العناية الكافية ، ولم ينل معجمه "ديوان الادب" ما يستحقه من البحث والدرس كغيره من المعاجم التي في مستواه أو دون مستواه ولم يتقدم أحد لتحقيقه ونشره حتى الأن رغم قيمته العلمية وأهميته اللغوية .

وأنت تقلب طويلا فيما بين يديك من مظان، وتحاول جاهداً أن تؤلف ترجمة كاملة أو شبه كاملة للفارابي — بعد التقصي والتتبع وطول المعاناة — فلا تظفر بشيء ذي بال ولا تصل الى تحقيق ما تريد . وكل ما قد تجده بعد

العناء والجهد كلمات أو أسطراً هنا أو هناك لا تشفي غليلا ولا تطفيء ظمأ . تبحث في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ، ووفيات الاعيان لابن خلكان ، وشذرات الذهب لابن العماد ، وعقد الجمان للعيني ، وتلخيص أخبار النحويين واللغويين لابن مكتوم ، ومختصر المنتظم لابن الجوزي ، ويتيمة الدهر للثعالبي ، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروز آبادي ، ونزهة الالباء لابن الانباري ... وغيرها من المظان فلا تجد كلمة واحدة عن الفارابي . وتبحث في كتاب الانساب للسمعاني ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، وعيون التواريخ لابن شاكر ، وطبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شيبة ، وبغية الوعاة للسيوطي ، واللباب في معرفة الانساب لابن الاثير ، ونزهة العيون في تاريخ طوائف القرون للملك الافضل عباس بن علي بن داود الغساني ، وكشف الظنون عن أساس الكتب والفنون ، وسلم الوصول الى طبقات الفحول – وكلاهما لحاجي خليفة فتجد الشيء التافه اليسير . وتبحث في انباه الرواة للقفطي الذي جاء في مقدمته "وذكرت مشايخ على النحو واللغة ممن تصدر لافادتهما تصنيفا وتدريسا ورواية في أرض الحجاز واليمن .. وأرض فارس والجبال وخراسان وما وراء النهر" فلا تجده قد عقد ترجمة خاصة للفارابي وانما تحدث عنه عرضا أثناء ترجمته لابي العلاء المعري .

وأطول ترجمة للفارابي تجدها في "معجم الادباء" لياقوت ، وهي مع ذلك لا تغني كثيرا ولا تطلعنا على حياته ومعيشته ، ولا تكشف الغموض المحيط بأسرته ونشأته ، ولا تقفنا على سنة ولادته أو موته. ومعظم ما فيها بدور حول من رووا "ديوان الادب" او اشتغلوا به . ويقف معها على قدم المساواة في الاهمية ما كتبه القفطي عنه في "انباه الرواة" أثناء ترجمته لابي العلاء المعري ، فقد أشار الى حقائق مفيدة انفرد بها دون غيره..

وبالاضافة الى ذلك تخبط كثير من المؤرخين في كتابتهم عنه ، وخلطوا بينه وبين غيره من العلماء :

1) فزعموا أنه هاجر إلى اليمن وأقام بزبيد وألف فيها معجمه "دوان الادب . وسوف أناقش ذلك فيما بعد وأبين خطأه .

2) وخلطوا بين معجمه "ديوان" الادب وبين مقدمة الادب للزمخشري مع ما بينهما من اختلاف كبير . وأول من رأيته يخلط هذا الخلط حاجي خليفة في كشف «الظنون» إذ قال : ديوان الادب في اللغة لاسحق بن ابراهيم الفارابي خال الجوهري المتوفى قريبا من سنه 350 ألفه لاتسز بن خوارزم شاه ، وصدر اسمه في خطبتة وهو كتاب معتبر ، وهو على خمسة أقسام : الاول في الاسماء والثاني في الافعال والثالث في الحروف والرابع في تصرف الاسماء والخامس في تصرف الافعال وقد تبعه في ذلك السيد محمد صديق حسن خان في كتابه البلغة في أصول اللغة » (1) ، وبطرس البستاني في دائرة معارفه . (2) وواضح أن حاجي خليفة قد خلط بين "ديوان الادب" و "مقدمة الادب" وأعطى أوصاف الثاني للأول . ويمكن التحقق من ذلك بالرجوع الى مخطوطات "مقدمة الادب" الموجودة بدار الكتب وقد تنبه "بروكلمان "إلى ما في كلام حاجي خليفة من خلط فقال "ليس من الممكن أن يكون ديوان الادب قد أهدى إلى أتسز بن خوارزم شاه . (3) ووجه الاستحالة

(1) ص 121 .

2) أنظر ترجمة "ابو ابراهيم الفارابي " – المجلد الاول ص 768 .

3) s, 1, 195

أن أتسز عاش في القرن السادس الهجري في حين أن الفارابي عاش ومات في القرن الرابع الهجري .

3) وخلطو بينه وبين الفارابي الفيلسوف فنسبوا إلى الفيلسوف أنه ألف "ديوان الادب" (4) ، وسمى بعضهم الفرابي اللغوي بالمعلم الاول وهو لقب الفيلسوف وكناه بعضهم بأبي نصر وهي كنية الفيلسوف . (5)

وترجع صلتي بالفارابي الى عام 1957 حين كنت طالبا بالسنة النهائية بكلية دار العلوم ، فقد قدمه للطلبة وعرفه وعرف به الاستاذ الدكتور ابراهيم أنيس (عميد كلية دار العلوم ورئيس قسم فقه اللغة اذ ذاك) . ثم حين فكرت في اختيار موضوع لدراسة الماجستير وجهني أستاذي الدكتور ابراهيم أنيس إلى الفارابي ومعجمه فاخترتهما موضوعاً لرسالتي التي كان عنوانها الفارابي اللغوي ودراسة معجمه ديوان الادب "وانتهيت من رسالتي عام عام 1962 وحصلت بها على درجة الماجستير بتقدير ممتاز . وفي الجزء الثاني من المجلد السابع من مجلة معهد المخطوطات العربية نشرت مقالا عرفت فيه بالفارابي وحققت مقدمة معجمه . ثم شغلتني شواغل كثيرة عن الفارابي ومعجمه منها التحضير للدرجة الدكتوراه، ثم اعداد بعض الابحاث والكتب التي تلبي حاجة الطلاب بجامعة القاهرة والجامعة الليبية ، ولم أفرغ لنفسي الا منذ نحو عام ففكرت في العودة الى "ديوان الادب" تعريفا وتحقيقا .

القسم الاول : تعريف ودراسة

وقد قدرت لهذا المعجم أن يظهر في نحو أربعة أجزاء يحوي كل جزء نحو 400 صفحة ، كما قدرت ان يشغل نصف الجزء الاول بالتعريف بالفارابي ومعجمه ونصف الجزء الرابع بالفهارس المتنوعة .

وأرجو أن أكون قد أرضيت أصدقائي وزملائي باخراج هذا المعجم ، وأن أكون قد أسهمت بجهدي المتواضع في احياء هذا المخطوط النفيس، وتقديمه للباحثين واللغويين ، في تلك النشرة العلمية المحققة .

والله ولي التوفيق

الفصل الاول التعريف بالفارابي

اسمه ونسبه :

هو ابو ابراهيم اسحق بن ابراهيم الفارابي ، نسبة الى "فاراب" (1) ، وانفرد حاجي خليفة بنسبته الى فارياب "فسماه "الفاريابي" .(2) وانفرد ابن الانباري بتكنيته "بابي نصر" .(3)

مولده

لا نعرف بالتحديد سنة ميلاده ، فقد سكتت كتب التاريخ

(4) الاعلام للزركلي ترجمة "محمد بن محمد بن طرخان .
(5) نزهة الالباء ترجمة "الجوهري"ص 418 .

(1) معجم الادباء 61/6 . 62 وانظر كذلك بغية الوعاة وعيون التواريخ ووفيات سنة 370 وتاريخ الاسلام للذهبي231/20
(2) كشف الظنون .
(3) نزهة الالباء ص 418.

عن بيان ذلك ، ولكن اذا علمنا أنه كان "من أقـــران الازهري"(4) ، وعلمنا أن الازهري ولد سنة 282هـ(5) أمكننا أن نحدس بأنه ولد في أواخر القرن الثالث الهجري أو أوائل القرن الرابع على أكثر تقدير .

بلـــــده :

اجمع كتاب السير والتراجم على أنه من "فاراب" ولم يشذ عن هذا الاجماع الا صاحب "كشف الظنون" الذي نسبه الى "فارياب" وهي مدينة بخراسان قـــرب بلخ غربي نهر جيحون .(6)

أما "فاراب" فقد اختلف العلماء في تحديد موقعها بعد اتفاقهم على انها في اقليم ما وراء النهر . فذكـــر ياقوت أنها على نهر "جيحون" اذ قال عند حديثه عـن "باراب" انها "اسم لناحية كبيرة واسعة وراء نهـــر جيحون .. ويقال فاراب أيضا بالفاء" .(7) ولكن ياقوتا يخالف نفسه في موضع آخر فيذكر أنها على نهـــــر "سيحون" اذ يقول عند حديثه عن فاراب : ولاية وراء نهر سيحون.. وهي أبعد من الشاش قريبة من بلاد صاغون" وهذا هو الصحيح . وما سار عليه المؤرخون والمؤلفون في الجغرافيا والبلدان فقد ذكر الاصطخوي "انها عـلى شط نهر الشاش" .(8) وقال ابن حوقل "ووادي فاراب يأخذ من نهر الشاش"(9) وذكر السمعاني وابن خلكان أنها "مدينة فوق الشاش" ، وهو التحديد الذي انتهى اليه "ليسترن" في كتابه :" بلدان الخلافة الشرقيـة " ص 528 و "بارتولد" في الفصل الذي كتبه عن فـاراب في دائرة المعارف الاسلاميـة .

واسم فاراب يطلق على الوادي كله كما أنه يطلق على العاصمة . ويمتاز هذا الوادي بخصبه وكثرة مزارعه كما يمتاز بمنعته وشدة بأسه .(11)

واسم "ما وراء النهر" أطلقه الجغرافيون العرب على البلاد التي امتدت اليها الفتوحات الاسلامية وراء نهـر جيحون . وكانت قبل ذلك جزءا من بلاد الترك الواسعة أو بلاد التركستان ، التي كانت تناخم بلاد ايران .(12)

الوضع السياسي للمنطقـة :

كانت منطقة ما وراء النهر قبل الفتح الاسلامي داخل حدود بلاد التركستان الواسعة بعد أن تحالف الامبراطـور التركي مع أنوشيروان في القرن السادس الميلادي واتفقا على أن يكون نهر جيحون هو الحد الفاصل بينهما . (13) وكان لهذه المنطقة أهمية خاصة لوقوعها بين نهـــري سيحون وجيحون وقيام حياة حضرية مستقرة بها .

---

4) نزهة العيون ص 74.
5) بغية الوعـــاة .
6) معجم البلـــدان .
7) معجم البلدان – باراب .
8) مسالك الممالك ص 347 . ونهر الشاش من أسمـاء نهر سيحون (بلدان الخلافة الشرقية ص 519) .
9) المسالك والممالك ص 391 .
10) الانساب : "الفارابي" ووفيات الاعيان : "أبـــو نصر الفارابي" .
11) انظر في تفصيل ذلك : بلدان الخلافة الشرقية ص . 380–487 وص 502 – 531 . والاصطخـوي :مسالك الممالك ص 288، 290 ، 291 ، 297 ، 313، 334 . وابن حوقل : المسالك والممالك ص 336 –356 . ومعجم البلدان: ما وراء النهر
12) معجم البلدان : ما وراء النهر . وبلدان الخلافـــة الشرقية ص 476 . ودائرة المعارف الاسلاميـــة :تركستـان
13) تركستان قلب آسيا ص 24 .

وقد بدأت محاولات الفتح الاسلامي منذ سنة 54هـ على يد عبيد الله ابن زياد وظل المسلمون في حـــروب متواصلة وكر وفر مع أهالي هذه المنطقة قرابة قرن مـــن الزمـــان حتى استقرت لهـــم الامور ، وكانت أهـــم انتصاراتهم بين سنتي 76 – 78هـ في ولاية قتيبة بن مسلم على خراســـان .(14)

وظلت هذه المنطقة منذ الفتح الاسلامي ولاية تابعة لمركز الخلافة الى أن استقل بها الطاهريون ثم اليامانيون الذين أسسوا الدولة اليامانية واتخذوا "بخارى" مركزا لها.(15) وفي كنف هذه الاسرة عاش الفارابي وقضـــى نحبـــه .

وتنسب دولة السامانون الى أسرة فارسية عريقـة.(16 وقد نال السامانيون خطوة كبيرة عند المأمون فولاهم مـا وراء النهر وكان أول من استقل بها نصر بن أحمد بـن أسد سنة 261هـ (17) وكانت نهاية الدولة على يد السلطان محمود بن سبتكين بعد أن دب الوهن في أوصالها وكان ذلك عام 389هـ .(18)

السامانيـــون :

أشاد المؤرخون بحكم السامانيين ووصفوهم بالعدل وحسن معاملة الرعية وقد وصفهم الاصطخوي بقولـه "ليس في الاسلام ملك أمنع جانبا ولا أوفر عـــدة ولا أكمل أسبابا للملك منهم .."(19) كما وصفهم المقدسي بمثل ذلك .(20) وبلغت دولتهم أوجها في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع أي في عصر الفارابي.(21) ولم يأل هؤلاء الحكام جهدا في تشجيع العلم واحتضـــان العلماء و"جمعوا في قصورهم كتاب اللغة العربيـة الى جانب كتاب الفارسية" .(22) وقد كان بلاطهم يغـص بالعلماء والادباء والشعراء . وقد وصف الثعالبي فـــي اليتيمة أحد مجالس العلم هذه فقال بعد أن ذكر أسمـاء من حضره : "فلما استقر بهم مجلس الانس أقبـــل بعضهم على بعض يتجاذبون أهداب المذاكرة ويتهادون ريحان المحاضرة وينتقون نوافح الادب ... فقال لي أبي : يا بني هذا يوم مشهود مشهور فاجعله تاريخا لاجتماع اعلام الفضل وأفراد الوقت واذكره بعدي في أعيـــاد الدهر وأعيان العمر".(23) وانشأ نوح بن نصر الساماني(24

---

14) انظر تفصيلا لذلك في الكامل لابن الاثير حوادث سنة 80 ؛ 87 ؛ 89 ، 90 ، 91 ، 93 ، 95 ، 96 ، 102 ؛ 106، 121 ، 123 ، 134 وشذرات الذهب لابن العماد السنوات من 46 – 119 وتاريخ أبي الفـــداء السنوات من 54 – 121 والفتوحات الاسلاميـــة 133/1– 191 وتاريخ الترك في آسيا الوسطى ص 37 والدعوة الى الاسلام ص243 .

15) تاريخ الاسلام السياسي 142/3 – 148 .

16) الاصطخري ص 143 ، 293 والمقدسي ص 338 وابن حوقل ص 344 وابن خلدون : العبر 311/3 وانفرد عبد العزيز جنكيزخان مؤلف "تركستان قلب آسيا" بنسبة هذه الدولة الى اصل تركي (ص 46) ولم أجده في أي مرجع آخـــر .

17) الكامل لابن الاثير حوادث سنة 261 وتاريخ الاسلام السياسي 152/3 .

18) الكامل حوادث سنة 389 .

19) مسالك الممالك ص 292 ، 293 .

20) أحسن التقاسيم ص 338 .

21) انظر الاطخوي ص 143 ؛ 144 ومعجم الانساب والاسرات الحاكمة 306/2 وتاريخ الترك في آسياص 104

22) تاريخ الحضارة الاسلامية لبارتولد ص 101.

23) يتيمة الدهر 95/4 وقد كان هذا المجلس في عهـــد الامير السعيد نصر بن أحمد المتوفي سنة 331هـ .

24) هكذا في وفيات الاعيان ولكن الذي في تاريخ التمدن الاسلامي (234/3) نوح بن منصور وهو الصواب لان نوح بن نصر مات سنة 343 أي قبل ولادة ابن سينا بسبعة وعشرين عاما في حين أن نوح ابن منصور توفي سنة 387هـ وقد نص ابن خلكان على ان ابن سينا التقى بمنشيء هذه المكتبة (420/1) فالمعقول أن يكون منشئها هو نوح بن منصور .

مكتبة عديمة المثل فيها من كل فن من الكتب المشهورة بأيدي الناس وغيرها مما لا يوجد في سواها ولا سمع باسمه فضلا عن معرفته . وقد تخرج على هذه المكتبة الفيلسوف المشهور ابن سينا وظفر منها بكتب من علم الاوائل وغيرها ، واطلع على أكثر علومها . هذا عدا خزائن الكتب التابعة للمدارس والمساجد وغير الخزائن الخاصة التي كان يقتنيها العلماء لانفسهم وهي كثيرة وعظيمة . كما تأسست في أنحاء البلاد مدارس لتعميم التعليم ونشره ، وتخرج فيها مالا يحصى من رجال الحديث والفقه والتصوف والفلسفة واللغة كما كان فيها "حركة أدبية قوية من نثر وشعر" .(25) ويكفي أن يرجع القاريء الى كتاب مثل الانساب للسمعاني تحت نسب : البخاري أو الترمذي او الزمخشري أو الزوزني أو الجرجاني أو السرخسي أو الكاشغوي أو الخوارزمي أو السمرقندي أو الفارابي أو الفرغاني أو الشاشي ..الخ ليرى بنفسه كثرة أسماء العلماء في هذه الفترة .

ولم يكن الاجتهاد في الدراسة والتحصيل وقفا على طبقة من الناس ، بل كان الحكام كذلك يحضرون مجالس الدرس ويستمعون للعلماء ويشتركون في المناقشات ويكافئون بالجوائز السنية والمراتب الرفيعة ويعظمون أهل العلم . وكان للعلماء «مجالس عشيّات جُمع شهر رمضان للمناظرة بين يدي السلطان فيبدأ هو فيسأل مسألة ثم يتكلمون عنها» وبلغ من اجلال الحكام للعلماء أنهم كانوا لا يكلفونهم بتقبيل الارض أمامهم .

فلا عجب أن ظهر في عهد السامانيين من علماء اللغة الافذاذ أمثال الفارابي والجوهري والازهري والثعالبي . ومن الفلاسفة الفارابي وابن سينا .

رحلات الفارابي :

لم يذكر لنا المؤرخون شيئا عن رحلاته وأسفاره رغم ما قالوه من أنه "سافر الكثير"(26) وكل ما نجده ، رواية عن رحلته الى اليمن ومقامه بزبيد . وأول من قال ذلك القاضي الاشرف يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد الشيباني القفطي المتوفي سنة 624هـ (وهو والد القفطي المعروف صاحب انباه الرواة) وكان قد تزهد آخر حياته وانتقل الى اليمن وأقام بها الى أن مات وقد ذكر هذه الرواية "ياقوت" وتناقلها المؤرخون من بعده . وسنذكر هذه الرواية بنصها لانها تحمل في طياتها أسباب رفضها والتشكك في صحتها قال ياقوت: "كتب الينا القاضي الاشرف يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد الشيباني القفطي من بلاد اليمن وكان قد سافر الى هناك وأقام ، قال : مما اخبركم به ان أبا ابراهيم اسحق الفارابي مصنف كتاب ديوان الادب ممن ترامى به الاغتراب وطوح به الزمن المتتاب الى أرض اليمن ، وسكن زبيد وبها صنف كتابه ديوان الادب . ومات قبل أن يروى عنه . وكان أهل زبيد قد عزموا على قراءته عليه فحالت المنية دون ذلك . قال وكانت وفاته سنة 450 والله أعلم" . (27)

ونحن نشك في صحة هذه الرواية . ومن قبل تشكك فيها ياقوت نفسه . والقفطي صاحب انباه الرواة. وسندنا في ذلك :

1) الروايات التي ذكرها ياقوت . والقاطعة بوجود هذا الكتاب في فاراب وسماعه على الفارابي قبل وفاته . ومن بينها قوله "قرأت بخط الشيخ أبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري .. قال : قرأته على أبي ابراهيم

25) انظر تاريخ التمدن الاسلامي 239/3 وتركستان قلب آسيا ص 47 وظهر الاسلام 219/1 .
26) نزهة العيون ص 74 .
27) معجم الادباء 62/6 ..

رحمه الله بفاراب" (28) ، وقوله "قال الحاكم: قرأت بعضه .. على أبي يعقوب يوسف بن محمد ... الفرغاني .. قال قرأته على أبي علي الحسن بن علي .. الزايني ، وقرأه أبو على أبي ابراهيم".(29) ولهذا عقب ياقوت على هذه الروايات بقوله : "فهذا مع وضوحه ، وكون هؤلاء المذكورين مشهورين معروفين ، ومعرفتي بالخطوط الموجودة على النسخة كمعرفتي بما لا أشك فيه يبطل ما كتب الينا القاضي القفطي من كون هذا الكتاب صنف بزبيد وأنه لم يسمع على مؤلفه".(30)

2) ان هذه الرواية تحدد سنة وفاته بسنة 450هـ. وهذا غير صحيح فالعلماء مجمعون على أنه مات في القرن الرابع وأن اختلفوا في تحديد سنة وفاته .

3) وقد نفى القفطي (الابن) دخول الفارابي اليمن وعد ذلك من خلط اليمنيين ، وذكر رواية تفسر لنا سر هذا الوهم والتخليط فقال "وذكر لي أحد نقلة العلم مذاكرة أن مشايخ الادب باليمن يذكرون أن أبا العلاء كان يحفظ ما يمر بسمعه ... ويذكرون أن رجلا منهم وقع اليه كتاب في اللغة سقط أوله وأعجبه جمعه وترتيبه ، فكان يحمله معه ويحج . فاذا اجتمع بمن فيه أدب أراه اياه ، وسأله عن اسمه ، واسم مصنفه ، فلا يجد أحدا يخبره بأمره ، واتفق أن وجد من يعلم حال أبي العلاء فدل عليه ، فخرج الرجل بالكتاب الى الشام ووصل الى المعرة واجتمع بأبي العلاء ... واحضر الكتاب وهو مقطوع الاول ، فقال له أبو العلاء : اقرأ منه شيئا فقرأه عليه فقال له أبو العلاء : هذا الكتاب اسمه كذا ومصنفه فلان، ثم قرأ عليه من أول الكتاب الى أن وصل الى ما هو عند الرجل فنقل عنه النقص وأكمل عليه تصحيح النسخة ، وانفصل الى اليمن فأخبر الادباء بذلك . وقد قيل ان هذا الكتاب هو ديوان الادب للفارابي اللغوي .. وأهل اليمن يهمون فيه ويقولون مات بعد سنة 400 ويزعمون أنه دخل اليمن . وكأنهم خلطوا وظنوا أن الذي دخل به من عند أبي العلاء هو المصنف ، وليس كذلك وانما هو المصحح ولم يحققوا أمره لغفلتهم .(31)

فالذي دخل اليمن ومات قبل أن يقرأ عليه الكتاب هو السائل وليس المؤلف وهو ما تتناسب سنة وفاته مع وفاة أبي العلاء المعري (سنة 449هـ) .

4) وشيء آخر نأخذه من هذه الرواية ، وهو أن "ديوان الادب" لم يكن متداولا بين اليمنيين معروفا عندهم ، والا لما حار هذا الباحث في الاستدلال على اسمه ومعرفة مصنفه حتى اضطر الى الرحيل الى الشام وقصد أبي العلاء . ولو أن الفارابي ألفه عندهم وبين أظهرهم لاشتهر بينهم وما خفى أمره عليهم .

5) ودليل آخر ينفي دخوله اليمن ومقامه بزبيد ، وهو أنني استوعبت كل ما تحت يدي من مراجع في تاريخ اليمن وزبيد بوجه خاص ، واهتمت بكتب التراجم على الاخص ، فلم أجد فيها للفارابي ذكرا . ومعنى هذا كله أن الفارابي لم ينتقل الى اليمن ، ولم يؤلف كتابه في زبيد . فهل معنى هذا أنه ألفه بفاراب؟

---

28) معجم الادباء 62/6 .
29) المرجع السابق 64/6 .
30) المرجع السابق 65/6 .
31) انباه الرواة .. ترجمة أبي العلاء المعري 52/1، 53.

لا أرى ذلك أيضا ، لانه من المستبعد أن يؤلف معجم عربيّ في بيئة تركية ، ولان من يؤلف معجما كهذا يحتاج الى مراجع كثيرة ، والى مشافهة للعلماء وتلق عن الثقات ، وهذا مالا يتبصر في "فاراب" . فمن المعقول اذن أن يكون الفارابي قد ذهب الى "بخارى" عاصمة السامانيين والتقى بعلماء بلده الذين كانوا يجتمعون في البلاط السامانى ، ومن المعقول أيضا أن يكون قد رحل الى المشرق وقعد "بغداد" واستفاد من مكتباتها والتقى بعلمائها، ومن المعقول كذلك أن يكون قد ألف كتابه في "بغداد" تلفت حوله فلم يجد من يجيزه عليه ، لان الخلفاء في ذلك الوقت كانوا قد صاروا العوبة في أيدي الاتراك ، وكانوا قد فقدوا أملاكهم وأفلست خزائنهم الى حد أنهم تطلعوا "الى بعض حكام الامارات القريبة من العراق يستعينون بهم علهم ينجحون في انقاذ الموقف ،(32) ولان الحكم الفعلي كان في يد الاتراك وهم كانوا في شغل شاغل عن العلم والعلماء، بتدبير الدسائس وتبييت المؤامرات ، فضلا عن أنهم كانوا أعاجم ومن رجال الحرب الذين لا يقدرون العلماء قدرهم . ففضل الفارابي أن يحمل كتابه ويعود به الى مسقط رأسه ، وهناك أهداه الى عالم من علماء بلده وجلس لتدريسه واقرائه لتلاميذه .

ومما يدل على أن الكتاب قد انتهى به المطاف الى فاراب ، ما سبق أن نقلناه عن ياقوت من أن "ديوان الادب" قد قرىء على مؤلفه بفاراب . كما نلاحظ ان أقدم نسخ "ديوان الادب" قد ظهر في بلاد ما وراء النهر ، وقد رأى ياقوت نسخة منه بتبريز بخط الجوهري كتبها سنة 383هـ ،(33)وفي معهد المخطوطات نسخة أخرى كتبت سنة 391هـ للأمير السيد اسماعيل بن نوح بجرجان ، كما رأى القفطي نسخة منه كتبت في ترمذه (34) وكذلك فان أقدم دراسة حول ديوان الادب ظهرت في هذه المنطقة على يد الحسن بن مظفر النيسابوري اللغوي الذي ألف "تهذيب ديوان الادب" وكان مقيما بخوارزم وتوفي سنة 442هـ.(35) وهناك قصيدة للقاضي نشوان بن سعيد الحميري في مدح ديوان الادب ختمها بقوله :

روض من الآداب أصبح ضائعاً
في معشر عجم تُعد من العرب
لاعيب فيه غير أن لبابه
أضحى غريبا في زمان مؤنثب (36)

فهذا يوحي بأن الكتاب قد وجد في بيئة عجمية ، ولذلك لم يقدر حق قدره ولم ينل حظه من الذيوع والشهرة .

قرابته للجوهري :

اتفق المؤرخون على أن الفارابي هوخال الجوهري (37) وروي القفطي – بصيغة التضعيف – رواية أخرى

---

32) الخلافة والدولة ص 95 .
33) معجم الادباء 159/6 .
34) انباه الرواة 52/1 .
35) معجم الادباء 191/9 ، 192 .
36) مؤنثب مختلط غير صريح في النسب .
37) معجم الادباء 61/6 وما بعدها ، البلغة – ترجمة الجوهري ، نزهة الالباء – ترجمة الجوهري ،تاريخ الاسلام للذهبي 230/20 ، طبقات ابن شبهة 109/1 ، 110 ، بغية الرعاة ، سلم الوصول ص 175.

تزعم أن الجوهري هو خال الفارابي فقال "ويقال انه خال الجوهري ... وقيل ان الجوهري خاله والاول أشبه" .(38)

تلاميـــذه :

اجمع المؤرخون على أن الجوهري تتلمـــذ عليه(39) ، ويذكر ياقوت أنه قرأ ديوان الادب على خاله بفاراب ،(40) وذكر أيضا أنه كتب نسخة منه بيـده .(41)

وذكروا من تلامذته كذلك "أبو علي الحسن بن علي بن سعد الزاميني" الذي قـرأ ديـوان الادب عليه .(42) وقد فتشت كثيرا عن هذا التلميذ فلـم اعرف عنه شيئا بل وجدت السيوطي يذكره باسم آخر وهو ابوالحسن بن علي بن سعيد الزاميني (43)

وفـــاتـه :

انفرد القفطي والد مؤلف انباه الرواة بأنه مات سنة 450هـ . وقد ناقشنا هذه الرواية من قبل ورفضناها كما نقلنا رفض ياقوت والقفطي (الابن) لها .

واتفق سائر المؤرخين على أنه مـات في القـرن الرابع ،ولم يمتد عمره الى القرن الخامس ، ولكنهم اختلفوا في تحديد سنة وفاتـه :

1) فذكر القفطي (الابن) أنه مات سنة 398هـ وأنه وجد ذلك مكتوبا على نسخة من نسخ ديوان الادب.(44)
2) وجاء في احدى النسخ المخطوطة من ديوان الادب أنه توفى سنة 378 (45)
3) وذكر بعضهم أنه مات في حدود سنة 370. (46)
4) وذكر بعض آخر أنه مات سنة 350 أو في حـــدود ذلك.(47)

ونحن نستبعد رواية القفطي لانه ذكـــر أن الجوهري ماتسنة 398هـ .(48)، فلو كان الجوهري وخاله ماتا في عام واحد ، لكان شيئا يستحق الذكر والاشارة اليـه .

كما نستبعد الرواية الثانية لاننا لا نعرف كاتبها ، وما أكثر ما نجده مدونا على أغلفة المخطوطات دون أن يكون له سند تاريخـي .

فلم يبق الا الروايتان الاخيرتان . ولسنا نمـلك وسائل الموازنة بينهما والقطع باحداهما ، ولهـذا فنحـن نقول انه مات في سنة 350 أو سنـة 370 ، ونتوقف عن اصدار حكم وراء ذلك .

مؤلفـاتـه :

ذكر المترجمون للفارابي ثلاثة كتب ألفها هي :

---

38) انبـاه الرواة 52/1 .
39) سير أعلام النبلاء مجلد 11 قسم 1 و 18 ، نزهـــة الالباء ترجمة الجوهري .
40) معجم الادبـــاء 62/6 .
41) المرجع السابق 159/6 .
42) المرجع السابـق 64/6 .
43) بغية الوعـاة .
44) انباه الرواة 52/1 .
45) مخطوطة دار الكتب رقم 25 لغة .
46) طبقات ابن شهبة 109/1 ، 110 ، عيون التواريـخ جـ 9 وفيات سنة 370 ، ونزهة النعيون و 74 .
47) بغية الوعاة ، تاريخ الاسلام 230/20 ، وسلم الوصول ص 135 .
48) انباه الرواة 196/1 .

1) ديوان الادب .
2) بيـان الإعراب .
3) شرح أدب الكاتب .(49)

وهناك كتاب آخر ينسبه اليه بعض الباحثين وهو "الالفاظ والحروف" . وترجع قيمة هذا الكتـاب الى أن صاحبه يعتبر أول من وضع قائمة تفصيليـة محددة للقبائـل التي يستشهد بها والقبائـل التي لا يستشهد بها ، وهي القائمة التي نقلها السيوطي في المزهر وتداولها الباحثون من بعده .

وممن نسب هذا الكتاب اليه استاذنا الدكتـور أنـيس ، (50) وكـذلك فعل محققـو المزهـر للسيوطي (51)وليس الكتاب بين أيدينا حتى يمكننا أن نقطع برأيفيه ، اذ هو في عداد الكتب المفقودة التي لم تحـظ حتى باشارة عاجلة من أصحاب التراجم .

ونسبة هذا الكتاب للفارابي محفوفة بالشك لسببين أولهما : أنني لم أجد أحدا من كتاب التراجـم والطبقات قد نسبه اليه .

وثانيهما : أن السيوطي نسب هذا الكتاب لابي نصر الفارابي(52) ومن قبله نسبه أبو حيان كذلك الى أبي نصر الفارابي وسماه كتاب "الحروف" .(53) ولا يكنى صاحبنا الفارابي بأبي نصر ، وانما هـو أبـو ابراهيـم كما سبق أن ذكرنا .

فنحن اذن أمام أحد احتمالين ، اما ان يكـون الفارابي اللغوي هو مؤلف هذا الكتاب ويكـون السيوطي وأبو حيان قد أخطأ في الكنية كما أخطأ أخ لهما من قبل وهو ابن الانباري في نزهة الالباء حيث كناه بأبي نصر .

واما أن يكون مؤلفه فارابيا آخر يكنى بأبي نصر. والذي كني بهذا ، الفارابي الفيلسوف والجوهـري صاحب الصحاح . ونحن نستبعد ان يكون الفيلسوف هو مؤلف هذا الكتاب– برغم أن الصفدي(54) وابن أبي أصيبعة(55) قد نسباه اليه ، اذ ليس من المعقول أن يقوم بهذه الدراسة اللغوية الواعية غير لغـوي متخصص . كما نستبعد أن يكون هو اسماغيل بـن حماد صاحب الصحاح لانه لم يشتهر بهذه الكنيـة ، وان كني بها ونسب الى فاراب ، وانما اشتهـر بالجوهـري .

ولذا فنحن نرجح أن يكون هذا الكتاب للفارابي اللغوي ، وتكون نسبته الى الفيلسوف من قبيل خلط المؤرخين في مؤلفاتهما نتيجة لاشتراكهما في الاسم. وقد رأينا منهم من نسب "ديوان الادب" للفيلسوف (56) مع قطعنا بأنه ليس له .

واذن فنحن نضيف "الالفاظ والحروف" الى مؤلفات الفارابي . اما الكتب الثلاثة الاولى فهـي

---

49) وردت هذه المؤلفات في كل من سلم الوصول ص175 . بغية الوعاة ، طبقات ابن شهبة ورقة 109 ،110 ، معجم الادباء 62/6 .
50) محاضرات على طلبة الليسانس بكلية دار العلوم عام 58/57 .
51) المزهـر : فهرس الاعلام بآخر الجزء الثاني .
52) المزهر 211/1 . الاقتراح ص 19 . 20 .
53) ارتشاف الضرب ص 849 .
54) الوافي بالوفيات 109/1 .
55) عيون الانباء في طبقات الاطباء 139/2 .
56) انظر الاعلام للزركلي ترجمة محمد بن محمد بـن طرخـان .

كلها تختص بالدراسات اللغوية ، فبيان الاعراب" كما يبدوٌ من اسمه – كتاب في النحو . وقد كان النحو يسمى كذلك بعلم الإعراب . واما كتاب "أدب الكاتب" فكتاب في صميم اللغة ، وقد شغل جزء كبير منه بالحديث عن الابنية فلا غرابة أن يهتم الفارابي بشرحه .

واذا كانت مؤلفات الفارابي قد ضاعت فيما ضاع من تراثنا القديم ، ولم يبق لنا منها سوى "ديوان الادب" فلقد كان الفارابي مجدودا في كتابه هذا فوصلت الينا منه نسخ كثيرة بشكل يلفت النظر .

الفصل الثاني
التعريف بديوان الادب

صدر الفارابي معجمه بمقدمة مسهبة تناول فيها مسائل عدة . ثم أتبعها المادة اللغوية موزعة على أبوابها بحسب أبنيتها على النحو الذي شرحه في مقدمته . وذيل معظم أبواب الافعال بأحكام تصريفية.

وستتناول الأن كل ناحية من هذه النواحي بالشرح والتفصيل :

المبحث الاول .
المقدمة

عالج الفارابي في مقدمته بعض القضايا اللغوية والتصريفية ، وكشف فيها عن منهجه الذي سلكه في تنظيم المادة اللغوية وتبويبها .

1) وقد بدأ المقدمة بحمد الله والصلاة على رسوله .
2) وأتبع ذلك الحديث عن قدرة الله وخلقه الاشياء على صور متفاوتة ، وما يستازم ذلك من ثبوت الفضل لبعض المخلوقات على بعضها الأخر .
3) وانتقل من ذلك الى تفضيل الرسول صلى الله عليه وسلم على سائر الخلائق واثبات المزية لزمانه وبلد وأصحابه واسمه وتركيبه وخلقه وسمته ونسبه وعترته وأمته ولسانه ، وذكر فضل اللسان العربي على سائر الألسنة ، فهو "كلام جيران الله في دار الخلد ، وهو المنزه من بين الالسنة من كل نقيصة والمعلى عن كل خسيسة" ، وهو قد "بنى مباني فاق بها جميع اللغات ، من اعراب أوجده الله له وتأليف بين حركة وسكون حلاه به" .
4) ثم أشار الى مؤلفات اللغويين السابقين له ، ونقدهم نقدا اجماليا فقال : "وقد ألف السلف رحمة الله عليهم في جمع هذا اللسان كتبا كثيرة تفاضلوا فيها ، وقيدوا منه ما قيدوا .. من موجز وغير موجز ، ومعتدل بين المذهبين .. ويحسن ما ألف فعم بنفعه ، ومثير فيما صنف فخص به الطبقة العليا ، ومقصر فيما جمع" .
5) ثم أدلى بنفسه وفخر بمصنفه وذكر أنه عمل من طب لمن حب . وأنه لم يسبق اليه أو يزاحم عليه .
6) وذكر الضابط العام الذي ينتظم كل ما حواه معجمه من مادة لغوية وأنه مشروط بشروط :
   أ– أن يكون مستعملا .
   ب– أن يذكره النحارير من علماء أهل الادب في كتبهم .
   جـ– أن يكون واردا في قرآن أو حديث أو شاهدا من كلام العرب .
7) ثم فصل الحديث عن منهجه وما سيذكره أو يتركه . على نحو ما ستتحدث عنه فيما بعد .
8) وتخلل ذلك بعض البحوث التصريفية المرتبطة بنظام الكتاب :
   أ– كتقسيمه الكلام الى اسم وفعل وحرف وذكره وعلامات كل قسم .
   ب– وحديثه عن أقل الابنية وأقصاها .

جـ ـ وعن حروف الزيادة ومواضعها .

د ـ وعن أبنية الاسماء مجردها ومزيدها واستعمالات كل بناء من حيث الاسمية أو الوصفية والافراد أو الجمع ، كقوله عن بناء "فعل" :

1) انه يكون واحد فعول (قلب وقلوب) أو فعال (كلب وكلاب) أو أفعال (ثوب وأثواب) وغير ذلك .

2) ويكون وصفا من الافعال الدالة على الطبائع (ضخم).

3) ويكون مصدراً لفعل المتعدي (ضرب)

4) ويكون جمعا لفعلة (57) (تمرة) .

وقوله عن بناء "مُفعل" انه اسم المكان أو الزمان أو المصدر الميمي أو اسم المفعول من أفعل يفعل .

وأهم ما يلفت النظر في هذه المقدمة حديثها التفصيلي الدقيق عن منهج الكتاب واسهابها في شرح نظامه وخطته . ويرجع ذلك الى تعدد جوانب هذا المنهج وتشعب نواحيه . فضلا عما فيه من جدة وابتكار .

كما أنها تكشف لنا عن اعجاب المؤلف باللغة العربية وتقديسه لها وايمانه بفضلها على سائر اللغات واختصاصها بمميزات لا توجد في اخواتها .

وتبين عن رأيه في توقيفية اللغة ونسبة وضعها الى الله . وهو رأي نادي به من قديم كثير من اللغويين .

وهي بعد ذلك تدلنا على مقدرة الفارابي الفائقة في فن الصرف والاشتقاق ودرايته التامة بمسائله وتبحره في فهم أبحاثه .

البحث الثاني

المادة اللغوية

ا ـ "منهجه في ترتيبها"

شرح الفارابي في مقدمة ديوان الادب منهجه في الترتيب ونظامه في التبويب ، وفي عرض المادة اللغوية ، وتحدث عن ذلك حديثا واضحا صريحا ، ولم ينس أن يدل بنفسه وفخر بمصنفه فقال "عملت فيه عمل من طب لمن حسب ، مشتملا على تأليف لم أسبق اليه ، وسابقا بتصنيف لم أزاحم عليه".(58) وله الحق في ذلك ، فلسنا نعرف أحدا من علماء اللغة السابقين سلك مسلكه في الترتيب أو ألف معجما في اللغة على هذا النحو من التصنيف .

كما فخر المؤلف بدقة نظام معجمه ووجود كل كلمة في مظنتها اذ يقول "ورتبت كل كلمة فجعلتها أولى بموضعها مما يقدمها أو يعقبها لوجودها المعتاد لها في بقعة بعينها رابضة من غير نص مطية أو إدآب نفس" .(59)

أما هذا المنهج الذي اخترعه الفارابي وفخر به فتتلخص أسسه فيما يأتي :

أولا : قسم الفارابي كتابه ستة أقسام سماها كتبا ، وهي على الترتيب الآتي :

أ ـ كتاب السالم : وعرفه بقوله : ما سلم من حروف المد واللين والتضعيف .

ب ـ كتاب المضاعف : وعرفه بقوله : ما كانت العين منه واللام من جنس واحد .

جـ ـ كتاب المثال : وعرفه بقوله : ما كانت في أوله واو أو ياء .

د ـ كتاب ذوات الثلاثة : وعرفه بقوله : ما كانت العين منه حرفا من حروف المد واللين . (الاجوف

57) هو هنا كأصحاب المعاجم ـ لا يفرق بين الجمع واسم الجنس الجمعي ، فيطلق على النوعين كليهما لفظ الجمع

58) ديوان الادب و 2.

59) ديوان الادب و 3.

هـ ـ كتاب ذوات الاربعة : وعرفه بقوله : ما كانت اللام منه حرفا من حروف المد واللين(60) (الناقص) .

و ـ كتاب المهموز .

وذكر السر في افراد المهموز بكتاب فقال : ـ والهمزة كالحرف السالم في احتمال الحركات ، وانما جعلت في حروف الاعتلال لانها تاين فتلحق بها.(61)

ثانيا : جعل كل كتاب من هذه الكتب شطرين : أسماء وأفعالا . وقدم الاسماء في كل كتاب على الافعال.

ثالثا : قسم كل شطر منهما الى أبواب بحسب التجرد والزيادة . ففي الاسماء بدأ كما يلي :

أ ـ الثلاثي المجرد (نحو عنسب).

ب ـ ثم ما لحقته الزيادة في أوله (وهي الهمزة والميم) مثل (أصبع ومذهب) .

ج ـ ثم المثقل الحشو وهو عين الفعل (مثل حمّص) .

د ـ ثم ما لحقته الزيادة بين الفاء منه والعين (مثل طابع) .

هـ ـ ثم ما لحقته الزيادة بين العين منه واللام (مثل سحاب) .

و ـ ثم ما لحقته الزيادة بعد اللام (مثل خدب) .

ز ـ ثم الرباعي وما ألحق به (مثل ثعلب) .

ح ـ ثم الخماسي وما ألحق به (مثل جزدحل) .

وفي الافعال بدأ كما يلي :

أ ـ الثلاثي المجرد (نحو ثقب) .

ثم ما لحقته الزيادة في أوله من غير ألف وصل ب- ـ وهي الهمزة (مثل أترب) .

ـ وهي الهمزة (مثل أترب) .

جـ ـ ثم المثقل الحشو (مثل رتّب) .

د ـ ثم ما لحقته الزيادة بين الفاء منه والعين (مثل جاذب) .

هـ ـ ثم الابواب الثلاثة التي في أولها ألف وصل مما له في الثلاثي أصل (مثل اجتذب . انسحب . استصعب) .

و ـ ثم ما لحقته الزيادة في أوله ـ وهي التاء ـ مع تثقيل حشوه (مثل تكلم) .

ز ـ ثم ما لحقته الزيادة في أوله ـ وهي التاء ـ مع زيادة بين الفاء منه والعين (مثل تجاذب) .

ح ـ ثم بابا الالوان وما أشبه ذلك (مثل احمر واحمار) .

ط ـ ثم أبواب الرباعي وما الحق به أو زيد فيه (مثل زعفر) .

رابعا : ولما كان كل باب من هذه الابواب قد يشترك في عدة أبنية . كالثلاثي المجرد من الاسماء الذي له تسعة أبنية . وضع قاعدة لتقديم بعض هذه الابنية على بعض فقال :

ا) نبتدىء بالمفتوح الاول لان الفتحة أخف الحركات(62)

---

60) لم يفهم كرنكو هذا الاصطلاح وظن أن المواد بذوات الاربعة مازادت أصوله على ثلاثة أحرف . ونص عبارته 5) (word containig more than three radicals) (the Beginnings of Arabic Lexicography. . 269) .

61) ديوان الادب و 4.

62) سبق سيبويه الى ذلك فقال : "واما ما توالت فيه الفتحتان فانهم لا يسكنون منه لان الفتح أخف عليهم من الضم والكسر .. وذلك نحو جمل وحمل" (الكتاب 258/2) .

ثم نتبعه المضموم ثم المكسور .

2) نقدم ساكن الحشو على المتحرك الحشو ، لان السكون أخف من الحركة .(63)

3) نقدم ياء التأنيث على همزة التأنيث ، لان الياء ساكنة والهمزة متحركة .

4) نقدم همزة التأنيث على النون لان الهمزة أخفى في الوقف والنون ظاهرة ، فهي لخفائها أقرب الى الخفة

خامسا : وأحيانا يلمح بين كلمات البناء الواحد اختلافا في الصفة فنجده يقسم كل بناء الى انواع بالنظر الى صفاته فمثلا "فعل" من السالم يرى أن بعض كلماته جاء بالتاء ، وبعضها جاء بدونها، وبعض كلماته جاء ملحقا بآخره ياء النسب ، وبعضها جاء بدونها. ولهذا نجده يقسم هذا البناء الى أصل وفرعين : فالاصل باب "فعل" ويذكر تحته الكلمات التي جاءت على هذا الوزن . وفرع عليه تفريعين هما :

أ – ما زيد في آخره التاء .

ب– ما زيد في أخره ياء النسب .

ولكنه لم يلتزم هذه الاقسام في جميع أبواب الاسماء ، بل كان يذكر ما ورد منها فقط ..

وراعى في كتب المعتل الثلاثة – الى جانب هذه الاقسام – أن يقسم كل باب بالنظر الى حروف الكلمة (عدا الحرف المسمى باسمه الكتاب) .

فني كتاب المثال يغض النظر عن الحرف الاول من الباب ثم ينظر الى الحرفين الآخرين ويبدأ الباب هكذا :

1) النوع الذي سلم فيه حرفاه الأخران (يقابل السالم) .

2) ثم النوع الذي ضعف فيه حرفاه الأخران (يقابل المضاعف) .

3) ثم النوع الذي اعتل أول حرفيه الأخرين (يقابل ذا الثلاثة) .

4) ثم النوع الذي اعتل ثاني حرفيه الأخرين (يقابل ذ الاربعة) .

أما المهموز فقد أجله الى كتاب الهمز .(64)

وليس معنى هذا أن كل باب من أبواب المثال قسمه هذه الاقسام الاربعة ؛ وانما اذا وردت هذه الاقسام أو بعضها ذكرها على هذا الترتيب وكثيرا ما تخلفت القسمة العقلية فلم ترد بعض هذه الاقسام أو جلها . فالمثال بجميع أبوابه خلا من النوع الثالث وهو المعتل الفاء والعين . وباب "فعل" جاءت منه

---

63) اعتبار السكون أخف من الحركة شيء قال به اللغويون وتردد في كلام النحاة كذلك . وقد عقد سيبويه بابا لما يسكن استخفافا وهو في الاصل عندهم متحرك (الكتاب 257/2 . 258) ونقل ثعلب عن القراء أن سبب تحريك عين "فعله" في جمع الاسماء دون الصفات ان الصفات لان فيها ذكر الاسم أثقل من الاسماء فلم يزيدها حركة فيدخلوا ثقلا على ثقل فأعطوها السكون . وأعطوا الحركة للأسماء لانها خفيفة (مجالس ثعلب 27/2 وكذلك اعتبر ابن جني السكون أخف من الحركة . واعتبره مضارعا للفتحة في الخفة (الخصائص 59/1) وسمي تسكين الحرف المتحرك تخفيفا (الخصائص 319/2 . 330 . 331) .

64) أما ذوات الثلاثة فلم يذكر منه الا ما سلم حرفاه الآخران . ولم يذكر المثال ولا المضاعف لعدم وجودهما أما المعتل العين واللام فقد أجله الى ذوات الاربعة . وأما المهموز فقد أجله إلى كتاب الهمز .

وأما ذوات الاربعة فلم يذكر فيه المثال لانه سبق في كتاب المثال ، ولا المهموز لانه سيأتي ؛ وانما ذكر فيه ما سلم حرفاه الآخران . وما اعتل حرفاه الآخران مع التضعيف (تو) ومن غير تضعيف (سوى) وذكرهما تحت اسم اللفيف

الانواع الثلاثة كلها ، وباب "فعل" جاء منه النوع الاول فقط ، وباب "فعل" جاء منه النوعان الاول والثاني .

أما كتاب الهمز فقد قسم أبوابه الى ثلاثة أقسام بدأ هكذا .

1) المهموز الفاء .. (2) ثم المهموز العين .. (3) ثم المهموز اللام . ورتب كل قسم من هذه الاقسام ناظرا الى الحرفين الآخرين غير الحرف المهموز فبدأ في المهموز الفاء كما يلي :

1) النوع الذي سلم فيه حرفاه الآخران (يقابل السالم) .

2) ثم النوع الذي ضعف فيه حرفاه الآخران (يقابل المضاعف) .

3) ثم النوع الذي اعتل فيه أول حرفيه (يقابل ذا الثلاثة) .

4) ثم النوع الذي اعتل فيه ثاني حرفيه (يقابل ذا الاربعة)

أما النوع الذي همزت فيه عينه أو لامه (مع همز الفاء) أو همزت فيه عينه ولامه فقد أهمله . وقد بحثت عن سر ذلك ففتشت في "صحاح" الجوهري فلم أجد فيه كلمة همزت فاؤها وعينها ، أو عينها ولامها ، ووجدت كلمتين اثنتين همزت فيهما فاؤهما ولامهما وهما "أجأ" و "آه" . فلعل هذا هو السر في ترك الفارابي لهذا النوع .(65)

وليس معنى هذا أن كل باب من أبواب المهموز قسمه هذه الاقسام الاربعة ، وانما — كما قلنا سابقا — اذا وردت هذه الانواع أو بعضها ذكرها على هذا الترتيب . وقد جاءت جميع الانواع في باب "فعل" من المهموز الفاء . أما "فعل" المهموز العين فقد ورد منه ثلاثة أنواع هي :

1) السالم.. (2) المثال.. (3) ذوات الاربعة .

وأما المهموز العجز ، فقد ورد منه نوعان هما :

1) السالم .. (2) ذوات الثلاثة .

سادسا :

ولما كانت هناك كلمات كثيرة تشترك في الوزن الواحد ، رأى أن يرتب الاوزان بحسب حرفها الاخير مع أولها ووسطها .(66)

---

65) تحدث ابن جنى عن اجتماع الحروف المتقاربة في المخرج فذكر أن العرب استثقلوا ذلك ، واعتبر هذا النوع متروكا للاستثقال مثل سص . وعد من الثقيل كذلك ما اجتمع فيه حرفان من حروف الحلق ، بل هي "من الائتلاف أبعد لتقارب مخارجها عن معظم الحروف ، أعني حروف الفم" (الخصائص 5554/1) . كما تحدث عن اجتماع الهمزتين في كلمة واحدة فقال "وليس في الكلام كلمة فاؤها وعينها همزتان ولاعينها ولامها أيضا همزتان بل قد جاءت أسماء محصورة وقعت الهمزة فيها فاء ولاما .." — وذكر سبب ذلك وهو ثقل النطق بالهمزة الواحدة ، " فهم باستكراه اثنتين ورفضهما لاسيما اذا كانتامصطحبتين غير متفرقتين فاء وعينا ، أو عينا ولاما" أولى (سر العناعة29، 30) .

66) وهذا ما يعرف الآن بنظام الباب والفعل ، وقد اشتهر بين الباحثين ان الجوهري الذي اخترعه و طبقه في كتابه الصحاح . والذي تبين الآن ان الفارابي هو مخترع هذا النظام ، وأنه أسبق من الجوهري في تطبيقه .. ومع وضوح هذه الحقيقة نجد الاستاذ احمد عبد الغفور العطار يتعصب للجوهري ويصر على نسبة الفضل اليه مع أنه يعترف بأن الفارابي هو السابق . ولا نفهم كيف يوفق بين قوله "ولعل من الحق والانصاف أن نذكر أن بين الفارابي والجوهري نقطة التقاء وهي تقسيم الكتاب الى ابواب وفصول.. (مقدمة الصحاح ص 125) . وقوله : "والذي نراه أن منهج الجوهري في ترتيب صحاحه باعتبار أواخر الكلمات غير مقصود منه تيسير الامر على الشعراء والكتاب .. أما المنهج الذي اتبعه فهو من ابتكاره(!!) وهداه اليه عمله الواسع بالصرف واشتغاله به(!!!) ص 122 .

أ ـ فبدأ بالكلمات التي أواخرها الياء ثم يتجاوزها الى ما بعدها من حروف الهجاء (ما عدا حروف الاعتلال والهمزة) .

ب ـ فاذا جاءت عدة كلمات أواخرهن كلهن حرف واحد كان التقديم لما أوله أسبق في الترتيب الهجائي .

ج ـ فاذا وجدت عدة كلمات أواخرهن كلهن حرف واحد ومفاتحهن حرف واحد كان التقديم لما وسطه أسبق في الترتيب الهجائي .

د ـ اذا فرغ من حرف ابتدأ ما بعده بغير حرف نسق فيكون دليلا على مستأنف ما بعده .

هـ ـ عدل في ترتيب ألفاظ المعتل اللام أو المهموز ها عن اعتبار الحرف الاخير لانه واحد في جمعها. واعتبر الحرف الذي قبله مع الحرف الاول.(67)

سابعا :

التزم في أبواب المزيد أن يحذف الزيادة في دهنه ثم يضع الكلمة موضعها من الباب بالنظر الى أصولها .

ثامنا :

كان في كثير من الابواب ولا سيما في شطر الافعال يذيل الباب بتعقيب يتحدث فيه عن أحكام عامة تتعلق بالباب ، كما سنفعل فيما بعد .

تاسعا :

في أبواب المعتل كان يفصل الواوي عن اليائي ويقدم الاول منهما . وسار على النظام الآتي :

أ ـ ما عرف أصله ألحقه به .

ب ـ ما كان غير مشهور أصله ألحقه بالواو لانها أول البابين .

ج ـ ما تنازعه البابان ألحقه بالواو لاوليتها دون نظر في ذلك الى الاشهر منهما ، مثل كلمة "العاج" لانه يقال عجت بالمكان أعوج وما عجت من كلامه بشيء أعوج .

والى جانب هذه الاسس وضع في مقدمته مبادىء طبقها في معجمه مراعاة للايجاز فاستبعد من المعجم أشياء لا يحتاج للنص عليها لانها قياسية مطردة.

لماذا اختار الفارابي هذا النظام ؟

عاش الفارابي في المائة الرابعة للهجرة وأخرج معجمه في قرن عرف بقرن المعاجم ، "ففيه ألف أكبر عدد من المعاجم المشهورة المعتمدة وفيه أخذ المعجم الصورة المألوفة لنا وفيه أتجه العلماء الى ترتيب الالفاظ ترتيبا هجائيا وبدءوا ينصرفون عن الترتيب الجاري على حسب المعاني" .(68)

ولذلك كان على من يفكر في وضع معجم في

67) وهذا وجه خلاف بينه وبين الجوهري الذي لم يعدل عن اعتبار الحرف الاخير حتى في المهموز والناقص، فكلمة "البدء" تذكر في الصحاح قبل "الخبء" لانها عنده من باب الهمز فصل الياء . والثانية من باب الهمز فصل الخاء . ولكنها تذكر بعد الخبء في ديوان الادب لانها من باب الدال فصل الباء وكلمة الخبء من باب الباء فصل الخاء . ومثل هذا يقال في كلمتين مثل "نحو" و "رخو" فالاولى تذكر أولا في ديوان الادب لانها من باب الحاء فصل النون وتذكر متأخرة في الصحاح لانها من باب الواو فصل النون .

68) دلالة الالفاظ ص 227 .

ذلك العصر أن يقلب المسألة في رأسه أولا ، ويتردد طويلا قبل أن يقدم ، ويحاول أن يشق بنفسه طريقا جديدا ويرسم منهجا فيه افادة وفيه ابتكار وجدة . وحينما قلب الفارابي المسألة في رأسه ونظر في معاجم السابقين واهتدى الى موطن الداء فيها أراد أن يؤلف معجما يفوق معاجم السابقين ويتلافى أوجه النقص فيها ، فألف معجمه على النظام الذي شرحناه معتقدا أنه بلغ الهدف وأصاب الغرض ، واهتدى الى تأليف لم يسبق اليه وسبق بتصنيف لم يزاحم عليه ، (69)- ومفتخرا باحكام ترتيبه ووضعه كل كلمة في موضعها المناسب لها "ليجدها المرتاد لها في بقعة بعينها رابضة من غير نص مطية أو إدآب نفس" .(70)

وفي رأيي أن هذا المنهج المركب الذي اختاره الفارابي كان نتيجة لعوامل عدة اشتركت جميعا في خلقه وتكوينه ، وهذه العوامل هي :

1) اختار ترتيب الكلمات على الترتيب الهجائي المعروف ولم يذهب في ذلك مذهب الخليل بن أحمد ولم يرتب ترتيبه "ميلا الى الاشهر لقرب متناوله وسيوله مأخذه على الخاصة والعامة .(71)

ولكن اذا كان الفارابي قد طرح نظام الخليل لصعوبته وبعد تناوله واختار الترتيب الهجائي المعروف فلماذا رتب ألفاظه على حسب الحرف الاخير ولم يرتبها على حسب حرفها الاول ؟

أغاب عن ذهنه هذا النظام ؟ أم تعمد اغفاله وفضل عليه النظام الذي سلكه ؟

لا أعتقد أنه لم يفطن الى الترتيب بحسب أوائل الكلمات فهو بشيء يسرع الى الذهن وبخاصة أن من علماء اللغة السابقين له من عمل به مثل أبي عمرو الشيباني في كتابه "الجيم" ، وان اكتفى بهذا فلم ينظر الى الحرف الثاني أو الثالث للكلمة بل كان يجمع الكلمات – أيا كانت – تحت حرفها الاول دون ضابط أو نظام ومثل ابن دريد في "الجمهرة" الذي التزم في ترتيبه أوائل الحروف .

واذن فلم يبق الا الاحتمال الثاني وهو أنه قارن بين النظامين في ذهنه ثم استبعد أحدهما واختار الأخر . فما سر اختياره ؟

سبب ذلك – في رأيي – هو الميل الى الابتكار وحب السبق وارادة التفرد بمنهج جديد والرغبة في التأليف على نظام غير مألوف ، وهو مع ذلك لا يعدم فائدة ولا يخلو من نفع :

أ – فاذا صادف الباحث كلمة صعب عليه أن يعرف حرفها الاخير مثل أخ وأخت ودم وسنة ... كان أسهل عليه الرجوع الى معجم مرتب بحسب أوائل الكلمات مثل الجمهرة . واذا صادفته كلمة عجز عن معرفة أولها أو سبق أولها بحروف مزيدة كان أسهل عليه الرجوع الى معجم مرتب بحسب أواخر الكلمات مثل : بعد ميزان ، أو اصل ...

ب – فضلا عن أن هذا النظام ييسر على الشعراء والكتاب النظم والنثر في عصر شاع فيه السجع وعشت المحسنات البديعية والتزمت القوافي . مع قلة المحصول اللغوي .

---

69) ديوان الادب و 2.
70) ديوان الادب و 3.
71) المرجع السابق و 7.

جـ – ان لام الكلمة ثابتة لا تتغير "مهما اختلفت صورة الكلمة الا في حالات قليلة – ومتى لحقها التغيير أو زيد بعدها حرف أو حرفان فان الكلمة تنتقل الى أوزان أخرى ولا تعتبر من الثلاثي بل تسير رباعية أو خماسية" (72) في حين أن الفاء والعين لاتثبتان في موضع ؛ فالترتيب على أوائل الحروف منبهة للباحث الذي لا يعرف التصريف والمجرد والمزيد .(73)

2) ويكشف لنا القاضي نشوان بن سعيد في مقدمة كتابه "شمس العلوم" (74) وهو ممن تأثر بالفارابي في تنظيمه – عن عامل آخر أملى هذا النظام وذلك في قوله "وقد صنف العلماء رحمهم الله تعالى في ذلك كثيرا من الكتب ، .. فمنهم من جعل تصنيفه حارسا للنقط وضبطه بهذا الضبط ومنهم من حرس تصنيفه بالحركات بأمثلة قدروها وأوزان ذكروها ؛ ولم يأت أحد منهم بتصنيف يحرس جميع النقط والحركات.. فلما رأيت ذلك ورأيت تصحيف الكتاب والقراء.. حملني ذلك على تصنيف يأمن كاتبه وقارئه من التصحيف يحرس كل كلمة بنقطها وشكلها وجعلها مع جنسها وشكلها ويردها الى أصلها ؛ جعلت فيه لكل حرف من حروف المعجم كتابا ثم جعلت له ولكل حرف معه من حروف المعجم بابا ثم جعلت كل باب من تلك الابواب شطرين أسماء وأفعالا . ثم جعلت لكل كلمة من تلك الاسماء والافعال وزنا ومثالا . فحروف المعجم تحرس النقط وتحفظ الخط والامثلة حارسة للحركات والشكل .. فكتابي هذا يحرس النقط والحركات جميعا ...."(75) وهذا يصدق أيضا على كتاب الفارابي .

3) وقد كان في ذهن الفارابي فكرة حققها في معجمه وهي فكرة الجمع بين نوعين من المادة اللغوية في مكان واحد ، النوع المسموع والنوع المقيس . أما النوع الاول فكان جل معجمه ، وأما النوع الآخر فقد تحدث عنه في مقدمته وفي الفصول التي ذيل بها كثيرا من أبواب كتابه ولا سيما في شطر الافعال وبذلك وضع بين أيدينا المادة اللغوية كلها مالا ضابط له بالنص عليه ، وما له ضابط بذكر قاعدته .

4) أما فصله الاسماء عن الافعال فشيء طبيعي مادام قد رتب كتابه على أساس الابنية ونظمه أبوابا بحسب التجرد والزيادة ، فان حروف الزيادة ومواضعها تختلف في الاسماء عنها في الافعال ، ولكل من الاسماء والافعال أبنيته وأوزانه الخاصة به .

5) وأما تقسيمه للكلمات من حيث الصحة والاعتلال والتضعيف والهمز فقد أراد منه ابراز خصائص كل نوع منها ، فهناك أوزان جاءت في نوع من الكلمات دون نوع ، وهناك أبواب من الافعال اختصت ببعض الانواع دون بعض ، فضلا عن اختلاف كل نوع عن الآخر في طريقة الاشتقاق منه وهو ما حرص الفارابي على الحديث عنه والافاضة فيه .

6) والكتاب بعد هذا يوافق روح عصره ويعكس طابعه في البحث وطريقته في الدرس :

أ – في ذلك العصر فرغ العلماء من جمع اللغة وحصرها وتوجه همهم الى التقرب من الحاكمين والتزاحم على أبوابهم وكان من أثر ذلك ظهور الاهتمام بالاحصاء وشيوع ضوابط التقصي والحصر

---

72) مقدمة الصحاح ص 122 .
73) المرجع السابق .
74) سيأتي عنه مزيد بيان فيما بعد .
75) ص 2.

بين العلماء ، كل ذلك لتسهل الاحاطة ويمكـــن التحدي في المسألة وحين المناظرة ، وأن مسألة الفارسي للمتنبي عن عدد الجموع التي على وزن فعلى واجابة المتنبي دون توقف ولا أناة : حجلى وظربى.. لخير دليل على ذلك . (76)

ب–كما أن انتهاء فترة الاستشهاد جعل العلمـــاء يبحثون عن ميدان جديد يزاولون فيه نشاطهم غير ميدان الاستقراء والتقييد ، ولذلك نجد البحـــث اللغوي ينصرف الى الانتفاع بالمادة اللغوية المجموعة وحاول أن يخرج منها بحوثاً طريفة أو يحـــاول تنظيمها تنظيما جديدا ، ولهذا نشأ في هذا العصر في المداخل أو المتداخل أو المسلسل ، وذلك بـــأن تذكر اللفظة ثم تفسر بلفظة ثانية وتفسر الثانية بثالثة والثالثة برابعة .. وهكذا . وهذا شيء لم يعرف قبل القرن الرابع ، وامامه أبو عمر المطرز البغـــدادي المتوفي سنة 345هـ ومن أمثلته : "القلس ما يخرج من حلق الصائم من الطعام والشراب .. والشراب الخمر والخمر الخير .. والخير الخيل والخيل الظن والظن القســـم (77)..

ونجد عالما آخر يقسم كتابه على ثمانية وعشرين كتابا بعدد الحروف، المناسبة لمنازل القمر ويورد في كل كتاب اثنى عشر بابا بعدد شهور السنة وعدد البروج الاثنى عشر" .(78)

وهذا يرينا بوضوح طابع ذلك الحصر في البحث.

ج–كما كان لشيوع السجع والمحسنات البديعية في ذلك العصر وحاجة الادباء والمتكلمين الى الكلمات المتحدة الحرف الاخير أو التي على وزن خاص أو من نوع معين –كان لذلك أثره في ترتيب الكتـاب هذا الترتيب. ففي القرن الرابع التزم الكتاب "السجع في جميع الرسائل حتى الرسائل المطولة" (79) ولـم يتحرروا من السجع "الا الى فن قريب منه هـــو الازدواج "(80) كما ظهر التكلف والتصنع في الشعر، واعتبر عند شعراء هذا العصر الافق الاعلى في البلاغة والفصاحة وانطلق الشعراء ينظمون قصائد كل ألفاظها من الحروف المعجمة أو من الحروف المهملة أو من الحروف المهموزة أو مما لا تنطبق معه الشفتـــان فاستحال الشعر الى عمل لغوي ، واذا الشاعر يصنع صنيع عمال المطابع اذ يرصون الحروف بعضها الى بعض فتتكون صناديق من الحروف والكلمات.(81)

هذا كله الى شدة المنافسة بين الكتاب والشعـــراء وحاجتهم الى البحث عن الالفاظ التي تتفق مـــع قوانينهم وملاحقتهم للغويين لمساعدتهم في ذلك.(82)

+++

2 – طريقته داخل المواد

يعتبر ديوان الادب من المعاجم المختصرة التي مالت الى الايجاز واكتفت بالقليل وتجنبت التوسع

---

76) رسالة الاسلام – مقال للأستاذ علي النجدي بعنوان "في النقد اللغوي" السنة العاشرة العدد الثاني ص 172.
77) مقدمة شجر الدر ص 18 .
78) انظر مقدمة "دستور اللغة" .
79) النثر الفني في القرن الرابع ص 106 .
80) المرجع السابق ص 113 .
81) الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص 158 .
82) انظر المعجم العربي ص 176 ، 177 .

والاطالــة ، ولذلك جــاء حجمه صغيرا لا يتجاوز نصف حجم الصحاح .

وقد ساعد المؤلف على ذلك طريقته التي اتبعهـا داخل المواد ، ويمكن تحديدها فيما يأتي :

1) أنه وقف عند حدود المعجم ولم يتعد اختصاصه ، ولذلك أهمل المسائل الفقهية والكلامية ونحى الاشياء الغريبة عن علم اللغة كالبحوث الفلكية وخــواص النباتات وعلاج الامراض وتفسير الاحلام ، واقتصد في البحوث النحوية والبلاغية والعريضيــة .

2) استبعد من معجمه أشياء لم ير حاجة الى النص عليها لانها قياسية مطردة واكتفى باجماله الحديث عنهـا في مقدمته وفي الفصول التي ذيل بها كثيرا من أبواب كتابه (وقد سبق الحديث عن ذلك) .

3) كان حديثه عن الاعلام حديثا موجزا خاطفا لا يتجاوز القدر الذي يعرف بها فقط ، ولذلك كان يكتفي في أسماء البلدان والاودية والجبال والمفاوز وما أشبه ذلك يذكر أنها اسم موضع الا ان يجيء أمر مشهور فيضطر الى التصريح به ، فمن الاول قوله : "رقد اسم جبل(83)" ، "سلع جبل بالمدينة"(84)، "رطة مدينة من مدائن الشام"(85) ، "دجلة نهر ببغداد"(86) "سلوق قرية باليمن(87)"ومن الثاني قوله : " الربذة اسم موضع وبها قبر أبي ذر الغفاري"(88) "مـرج راهط اسم موضع كانت به وقعة بين قيس وتغلب" (89) ، "مؤتة الارض التي قتل بها جعفر بن على بن أبي طالب.."(90) ، "الفيوم من أرض مصر قتـل بها مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية"(91).

وكذلك في أعلام القبائل كان يكتفي بمجــــرد الاشارة كقوله "عنز قبيلة من هوزان"(92) ، "مهرة قبيلة من اليمن"(93) ، "المصطلق من اسماء القبائل" (94) ، "ثمود قبيلـة من العرب الاولى" (95) ، "حنظلة أكرم قبيلة في تميم" .(96)

وفي أعلام الاشخاص كان يكتفي بالتفريق بين اعلام الذكور وأعلام الاناث الا اذا كان أحد الاعلام معروفا أو مرتبطا بحادثة مشهورة فانه يعرف بـه في اختصار ، فمن الاول قوله : "سهل من أسمـاء الرجال"(97) ، "شعبة من أسماء الرجال" (98) . "فرج من أسماء الرجال"(99) ، "عنز من أسمــاء النساء"(100) ، "حشد من أسماء النساء (101) ، "سلامة من أسماء النساء"(102) ، "ومن الثاني قوله : ، "زبراء اسم جارية كانت للأحنف بن قيس"(103) ، "رخد نوس بنت لقيط بن زرارة التميمي"(104) ، "اشتب

---

83) و12 .
84) و16 .
85) و22 .
86) و36 .
87) و82 .
88) و45 .
89) و73 .
90) و385 .
91) و330 .
92) و14 .
93) و21 .
94) و66 .
95) و81 .
96) و107 .
97) و18 .
98) و26 .
99) و 38 .
100) و14 .
101) و23 .
102) و68 .
103) و103 .
104) و120

اسم رجل يضرب به المثل في الطمع"(105) ، "مضرس اسم شاعر من بني أسد"(106) ، "البعيث اسم شاعر عن بني تميم"(107) ، "البراص اسم رجل من الفتاك"(108) ، "حابس اسم أبي الاقرع التميمي حكم العرب في الجاهلية"(109) ، "ثعلب لقب أحمد بن يحيى النحوي"(110) "ذو المنار ملك من ملوك اليمن".(111)

4) ترك تفسير الكلمات التي رأى أنها واضحة واكتفى بذكرها كقوله : "والسبت الدهر .. وهو يوم السبت"(112). ، "الثلج واحد الثلوج"(113) "هو الجوز ، وجوز كل شيء وسطه ، والقوز نقا يستدير ، وهو اللوز ، وهو الموز.(114)

5) ساعدته طريقة الابنية على الاختصار فكان في غنى عن ضبط الكلمة بالمثال أو النص على حركاتها، كذلك جعلته طريقة الباب والفصل لا يحتاج الى وصف حروف الكلمة والنص على المعجم منها والمهمل وعدد نقاط المعجم ، ومكان النقط ، من أعلى أو أسفل .

6) اقتصد في ذكر الشواهد ، واقتصر في معظم الاحيان على موضع الشاهد فقط ، وقد يكتفي بالاشارة الى الشاهد دون أن يذكره وسيرد لذلك أمثلة كثيرة سنشير اليها حين التحقيق .

7) اذا كان في الشيء لغتان فصاعدا ففسره في باب جرد ذكره في غيره من الابواب .(115)

8) تركه للمهمل واكتفاؤه من المستعمل بما ذكره النحارير من علماء أهل الادب في كتبهم مما جاء عليه شاهد من الكلام الفصيح.(116)

9) عدم تصريحه بأسماء العلماء الذين نقل عنهم الا في النادر ، واهماله تماما الاشارة الى اسم أي مرجع من المراجع التي اعتمد عليها ونقل عنها .

ومع ذلك لم يسمح الفارابي لفكرة الاختصار أن تفسد عليه عبارته فتحيلها الى رموز وألغاز ، ولم يتركها تنفذ الى معجمه فتصيبه بالخلل فتجور على بعض اختصاصاته ، ولذلك نجده :

1) يكرر اللفظ مع كل معنى جديد كقوله : "والعين الديدبان ، والعين عين الماء .. والعين عين الشمس ، والعين النقد من الدراهم ، والعين الدنانير والعين مطر أيام لا يقطع .. والعين حرف من حروف المعجم".(117)

2) ويعرض الكلمة في عبارة كاملة وجملة مفيدة حتى يتحدد معناها ويتضح غاية الوضوح ، كقوله "ويقال ضربه بالسيف صلتا اذا ضربه به وهو مصلت ويقال رجل صلت الجبين أي مستوى الجبين"(118)والكشح ما بين الخاصرة الى الخلف ، يقال طوى منى كشحا اذا قطعك"(119) ، "ويقال عنده حشد من الناس أي

---

105) و 52 .
106) و 66 .
107) و 84 .
108) و 68 .
109) و 73 .
110) و 105 .
111) و 322 .
112) و 10 .
113) و 11 .
114) و 309 .
115) و 9 .
116) و 2 .
117) و 312 .
118) و 10 .
119) و 11 .

جمع" (120) "ويقال ماله مجر أي عقل" .(121)

3) ويستشهد على المعنى بشاهد من الكلام الفصيح ويفعل كما فعل صاحب المجمل والقاموس المحيط حينما جردا معجمهما من الشواهد فجاءا جسدا من غير روح وجثة بلا حياة .

4) ويتعرض للظواهر اللغوية كالاشتراك اللفظي والتضاد والقلب والابدال ، ولكن في ايجاز وتركيز كقوله : "الصقر اللبن والصقر الدبس عند أهل المدينة"(122) الالفت في كلام قيس الاحمق وفي كلام تميم الاعر"(123) وقوله : "يقال عقاب بعنقاة وهينقاة على القلب"(124) ، "والجذب والجهذ بمعنى على القلب"(125) "عمج في السير بمعنى معج على القلب أي أسرع" .(126)

وقوله : "البشر القليل والبشر الكثير وهذا الحرف من الاضداد"(127) البسل الحرام والبسل الحلال وهذا الحرف من الاضداد"(128) ، "والنهل الكبار والنهل الصغار وهذا الحرف من الاضداد".(129)

وقوله : "رجل سئل الاصابع وهو ابدال من الجدف القبر وهو ابدال من الجدث(131)، "الهقهقة مثل الحقحقة ، وهي من المبدل" .(132)

5) ويعرض لاسماء البلدان والاشخاص والقبائل كما سبق .

6) ويشير الى المعنى الحقيقي والمعنى المجازي كقوله "الخدمة الخلخال والخدمة سير غليظ يشد في رسغ البعير ، وأصل الخلخال من ذلك"(133) "يقال ماذقت شماجا أي شيئا وأصله ما يرمى من العنب بعد أن يؤكل"(134)" الزبال ما تحمله النملة بفيها ، ويقال ما رزأته زبالا أي شيئاً وأصله ما فسرنا"(135) وان قلت اشاراته الى ذلك .

7) ونبه على المولد والمعرب ، وقد يشير الى أصله كقوله: "الشمع الذي يستصبح به وهو كلام المولدين والفصحاء على فتح الميم"(136) ، "وكده وأكده بمعنى ، ويقال هذه عربية مولدة"(137) . وقوله "الكرد العتق فارس معرب"(138) ، "البالغاء الاكارع أصلها بالفارسية بايها"(339) ، "الشّمّي الفلوس وهو رومي معرب"(140)، "الصيق الريح المنتنة وأصله نبطي"(141)

8) ويميز اللفظ المذكر من المؤنث . وقد اتبع في ذلك طريقة طريفة فكان يكتفي غالبا بذكر ضمير الغائب قبل الكلمة مذكرا ان كانت الكلمة مذكرة ومؤنثا ان كانت الكلمة مؤنثة كقوله "وهو ضرع البقرة"(142)

---

120) و 11 .
121) و 14 .
122) و 13 .
123) و 166 .
124) و 120 .
125) و 134 .
126) و 139 .
127) و 12 .
128) و 18 .
129) و 75 .
130) و 18 .
131) و 41 .
132) و 284 .
133) و 46 .
134) و 78 .
135) و 99 .
136) و 16 .
137) و 303 .
138) و 12 .
139) و 78 .
140) و 239 .
141) و 316 .
142) و 16 .

"هو البطن" (143) ، "وهو الحنك"(144) ، "وهو الدماغ (145)" ،"وهي القدم (146)" ، "وهي الكرش (147)" ، "وهي الكتف(148)" ، "وهي الرحم(149)" "وهي الارنب" .(150)

9) ويحرص على ذكر الجموع السماعية كقوله: "القماح جمع مُقامح وهي الناقة التي ترفع رأسها عن الماء ، وهو جمع على غير قياس"(151)" ، "النّفاس جمع نُفساء ، وليس في الكلام فعلاء يجمع على فعال غير نفساء وعشراء (152)" ، البُزل جمع بازل من الابل وهو جمع على غير قياس (153)" ، "كلب وكليب وعبد وعبيد ، وهو جمع عزيز في الكلام". (154)

10) ويعرف في ايجاز بأنواع الحشرات والطيـــور والحيوان والنبات والامراض والادوية والأطعمة ، كقوله : "البق عظام البعوض(155)" ، "القمل دواب صغار من جنس القردان الا أنها أصغر منها (156)"، "الدود السوس(157)" . وقوله "السّيد طائر لين الريش اذا قطر عليه قطرتان من ماء جرى (158)"،"النّغر طائر صغير مثل العصفور (159) "البلبل طائر يطرب" (160) . وقوله "الدب ضرب من السباع (161)" الشبّوط ضرب من السمك (162)" ، الضب دوية تشيد الورل (163) "القط الضيون(164)" . وقوله : "الدبح نبات أحمر تأكله النعام(165)" "الجميز ثمر كالتين(166)"، "اللّفّاح شيء أصفر طيب الريح مثل الباذنجان(167)" وقوله : "الشكاعى نبت يتداوى به (168)" ، "العنيّة تشفي الجرب ، وهي البول يؤخذ وأخلاط معه فتخلط ثم تحبس زمانا في شيء ثم تعالج بـــه الابل"(169) وقوله "الكلاب داء يأخذ في قلب البعير فيموت من يومه (170)" ، "السرطان داء يأخذ في رسغ الدابة فيومصه (171)" ، "النقرس من الادواء (172)" . وقوله : "النّفيتة الدقيق يذر على ماء أو لبن حليب ، وهي أغلظ من السخينة يتوسع بها صاحب العيال(173)" ، "الخزيرة أن ينصب القدر بلحم يقطع صغارا على ماء كثير ، فاذا نضج ذر عليه الدقيق ، فاذا لم يكن فيها لحم فهي عصيدة(174)" ، "البكيلة

---

143) و 19 .
144) و 42 .
145) و 98.
146 و 44 .
147) و 48 .
148) و 48 .
149) و 48 .
150) و 52 .
151) و 97 .
152) و 98 .
153) و 25 .
154) و 12 .
155) و 233 .
156) و 67 .
157) و 314 .
158) و 41 .
159) و 49 .
160) و 57 .
161) و 236 .
162) و 68 .
163) و 231 .
164) و 740 .
165) و 49 .
166) و70 .
167) و 69 .
168) و 101 .
169) و 362 .
170) و 93 .
171) و 105 .
172) و111 .
173) و 90 .
174) و 91 .

السويق والتمر يؤكلان في اناء واحد ، وقد يبـــلان باللبـــن .(175)

11) وينص على ما فيه لغتان فأكثر كقوله" الربُع لغة الربع و أخوكذلكاته (176)" ، "المقبرة لغـــة فـي المقبُرة (177)" ، "الجهاز لغة فيالجهاز(178)" ،سرعان وسُرعان لغة في سرعان (179)" .

12) وينبه على الالفاظ التي استعملت استعمال الاسمـاء أو الصفات وهي في الاصل مصدر كقوله : "يقال جاء حفل من الناس أي جمع ، وهو في الاصـــل مصدر(180)" ، "ثوب خلق أي بال .. وهوفي الاصل مصدر (181)" ، "يقال أصابنا رش من مطر أيقليل وهو في الاصل مصدر (182)" وغير هذا . ولـذلك وجد السيوطي فيه طلبته واستطاع أن يملأ كثيرا من العناوين التي وضعها في كتابه "المزهر" بالرجـوع اليه . ومن هذه العناوين : "أمثلة لمناسبة الالفـاظ للمعاني(183)" ، "معرفة الضعيف والمنكر والمتروك من اللغات(184)" . "أمثلة من الالفاظ المفردة(185)" "ذكر نبذ من الامثلة الشاذة في القياس المطردة فـي الاستعمال (166)" ، "معرفة المعرب (187)" ،"معرفة المولد (188)" . "الازدواج (189)" ، "أمثلة مـن المشترك (190)" ،"الاضداد (191)" ، "الاتباع (192) "الابدال (193)" ، "القلب (194) "ماورد بوجهين بحيث يؤمن فيه التصحيف(195)" ،"ما جاء على لفظ المنسوب (196)" ... وغير ذلك .

وقد كان له في قسم الافعال طريقة خاصة في معالجة الالفـاظ :

فكان في أبواب الثلاثي يعنون الباب بذكر الماضي مع المضارع فيقول : باب فعل يفعُل مثلا أو بـاب فعل يفعل .... ثم يأتي داخل الباب :

أ ـ فتارة يعبر بالمصدر ـ وهو أكثر ما يفعـل ـ وبذلك وفر الجهد واختصر الكلام . فبدلا مـن أن يذكر الفعل ثم ينص على مصدره يكتفي بذكر المصدر ، وهذا يغني عن ذكر الفعل الذي يمكن صوغه بسهولة مادمنا قد عرفنا بابه ، فمثلا الفعل ثقب يثقُب لـه أكثر من استعمال فيقال : ثقب الشيء يثقبـه اذا خرقه ومصدره الثّقب ، وثقبت النار تثقـــب اذا توقدت ، ومصدره الثقوب . فبدلا من هذا كلـه يكتفي بأن يقول "الثقب الخرق ، وثقوب النـــار توقدها" (197) ، أي أنه اختصر العبارة الى نصف حجمها وأدى المطلوب دون اختلال او قصور .

---

175) و 92 .
176) و 51 .
177) و 57 .
178) و 98 .
179) و 105 .
180) و 17 .
181) و 41 .
182) و 233 .
183) المزهر 54/1 .
184) 230/1 .
185) 224/1 .
186) 230/1 .
187) 270/1 ، 271 .
188) 304/1 .
189) 340/1 .
190) 374/1 .
191) 392/4، 393 .
192) 423/1 ، 424 .
193) 473/1 .
194) 480/1
195) 538/1 .
196) 251/2 .
197) و 171 .

ب ــ وأحيانا يعبر بالفعل ويهمل التصريح بمصدره كقوله : "وحسبته أي عددته ... ويقال رسب الحجر في الماء أي سفل .. وركبته أي ضربته بركبتي..(198)

جـ ــ وقليلا ما يعبر بالوصف كقوله : "الهاجد المصلي المتهجد بالليل والهاجد النائم" .(1)

أما في غير الثلاثي فكان يلتزم التعبير بالمصدر في عنوان الباب فيقول : باب الإفعال ، باب الاستفعال. الخ ... ولكنه كان في داخل المادة :

أ ــ يعبر بالفعل الماضي غالبا . ولعل سبب ذلك أن مضارع غير الثلاثي ومصدره قياسيان فلا حاجة لذكرهما .

ب ــ واحيانا كان يعبر بالوصف ، كقوله "ويقال قصعة مشعّبة شعبت في مواضع منها .. ولحم مضهب اذا لم يبالغ في انضاجه .. والمعصب الذي يشد وسطه من الجوع .."(200) .

جـ ــ وأحيانا يعبر بالمصدر كقوله المجاحنة المدافعة(201) وقوله "المحاكمة المخاصمة (202)" وقوله "المهادنة المصالحة .. والمبادهة المفاجأة" (203) .

198) و 121 . 199) و 123 .
200) و 190 . 201) و 202 .
202) و 203 . 203) و 203 .